

لوضع الفرد الاجتماعي . فعندما أسمع النقاد يتحدثون عن الفن الأمريكي . أصاب باضطراب في معرفة أى أمريكا يعنون ؟ فأمرىكا خادم زنجى فى برونكس ، تختلف تمام الاختلاف عن أمريكا فلاح أبيض ثرى فى وسكنسون ، كما تختلف فرنسا عن الصين .

وأهمية وضع النقد والأدب اليوم . لا يمكن فهمها إلا إذا اعترفنا بهاتين الخاصيتين من خصائص مجتمعا ، وهما : الاتجاه نحو فردانية أو تفريد التجربة ، والتغير فى معنى كلمة التراث . إن على الناقد المعاصر مهتمين أوليين : أولاهما ، يجب أن يقوم بتعريف الفرد أنه بالرغم من أنه متفرد ، فهو - بالإضافة إلى هذا - يشترك فى الكثير مع غيره من الأفراد . وأن كل حياة بمثابة لأية حياة بشرية أخرى فى ناحية ما . ثم يجب أن يعلمه كيف يرى ما يرتبط بتجربته الخاصة فى أعمال الفن والتي تتعامل مع تجارب غريبة عليه غرابة واضحة . ولتتمثل على ذلك بعامل يشتغل فى منجم فحم فى بنسلفانيا ، يمكن تعليمه أن يرى نفسه فى عالم رونالد فيربانك ، أو تعليم قسيس تابع للكنيسة الإنجيلية أن يجد فى رواية « عناقيد الغضب » حكاية رمزية أخلاقية لمشاكل أسقف أبرشيته .

أما المهمة الثانية التى تقع على عاتق الناقد المعاصر ، فهى أنه يجب عليه أن يحاول نشر المعرفة بثقافات الماضى حتى يُمكن قارئه أن يهتموا بها كاهتمام الفنان نفسه . وليست المسألة تعنى - فى بساطة - إعانتهم على تذوق أعمال هذا الفنان فقط ، ولكن لأن موقع الأفراد كلهم - بما فى ذلك الفنان والقراء - فى مجتمع مفتوح هو أن محاسبة الرقابة السلطوية وحدها عن طريق القلة - سواء فى أمور التذوق الجمالى أو الاختيار السياسى - تعنى معرفة الكثير . لأننا - بالطبع - لا نستطيع أن نكون كلنا خبراء فى كل شىء . إننا محكومون دائما - وآمل فى ذلك بمحض إرادتى - بهؤلاء الذين نعتقد أنهم خبراء ، إلا أن مجتمعنا قد وصل الآن إلى مرحلة من تطوره حيث لا يمكن الاعتراف بالخبير إلا بحكمه المثقف فقط . فالمستوى المطلوب فى رجل الشارع (أى الخارج عن مجال تخصصنا . وكلنا من رجال الشارع) يرتفع من جيل لآخر .

وهذا لا يمكن تأكيده بقدر كبير . فى مراحل التطور الاجتماعى المبكرة . كان يمكن للانسان أن يكون عضواً فى مجموعة (ليس بالمعنى الذى نألفه - أى فرد) ومن ثم يكون شخصاً . كان يمكن أن يكون إضافة زائدة إلى عمله ، لأن عمله كان ضرورة حقيقية . ويفضل كونها ضرورة كان يمكن أن تجعله حراً . وهناك اليوم موقفان فقط أمام الإنسان . وعليه أن يختار أحدهما :